فاننا نرى أكثر الجرائد تشكو من مماطلة المشتركين وليّهم في الدفع وان كانوا واجدين

فنسأل الحكومة المصرية مع السائلين ان تتلافى هذه الفوضى في المطبوعات وتضع لها قانونا عادلا يوقف القائمين عليها عند حدودها ويغل أيدي العابثين الذين شوهوا وجهها ومثلوا بها شر تمثيل فلا يليق بحكومة قانونية ان تترك أهم المصالح الوطنية وأشرفها العوبة للاعبين وسخرية للساخرين وان وقعت الامة من ذلك في ضلال مبين

تقويم الافكار

« لحضرة الفاضل حموده افندي (بك) عبده المحامي »

ان جهل الناس بكنه الحقائق لما يقودهم الى التخبط في السير والعماية في الافعال ويؤدي بهم الى الانقلاب في الاحوال والارتباك في الافكار وبقدر ما يفيد معرفة الحقيقة في الناس تعظم أهميتها ويكون الجهل بها من أشد الاضرار على الافراد ومن أقوى عوامل الانحطاط . لهذا كان من اللازم على كل أمة ناشئة أن تجعل من أهم واجباتها تبيان الحقائق خصوصا ما كان منها متعلقا بالنظام . والجرائد بما لها من الانتشار وتسميمها الجهات المختلفة والاصقاع المتباعدة هي التي تقوم ببث تلك الحقائق وكشف الغموض عنها ولا سيما وان الناس يألفون مطالعتها وتشتاق نفوسهم الى تلاوتها ولا فرق في ذلك بين العامة منهم والخواص وهذه هي حكمة انشاء الجرائد في الامم بيد أنه يلزم أن يكون القائمون بأمرها من أحسن الناس سيرة في الاخلاق والصفات وأوسعهم اطلاعا في المعارف والمعلومات وأن يكونوا أكثر

الناس اختباراً بأحوال الامم وأطوارها هذا مع قوة في التعبير وبلاغة في التحرير حتى يكون لكلامهم أثر في النفوس وسطوة على الارواح فأرباب الجرائد في الحقيقة وعاظ الامة ومرشدوها الى مايلزمها وما تحتاج اليه من آداب واصلاح حال ، أما اذا تقلد بالامر في الجرائد قوم سفهاء جهلاء فانهم يقودون الامة الى مهاوي الجهالة ويثبتون فيها عوامل الفساد والسفاهة ويكونون أشد نكبة على الناس فان العامة ببركة ماطبعوا عليه من السذاجة في الطباع يعتقدون ان مايقال في الجرائد هو حق مهما تنكر على نفوسهم، وانه صواب مهما كان خطؤه ثابتاً في قلوبهم، لهذا كان ماينشر فيها من الباطل يظنونه حقا وتتغير في عقولهم معالم الحقائق وتتخبط في خيالهم صور اليقين ويصبحون لا يصيرهم غير التضليل والتمويه . فالواجب على الامة التي تطلب ارتقاء ان يكون لمطبوعاتها قانون يوقف كل فرد عند حده وتحجر على المتطفلين على موائد التحرير أن يخطوا خطأ واحدا وتعاقب بأشد العقوبات من اقترف جناية التحرير اذا كان من غير أهلها فان الجناية على الاخلاق لأشد مفسدة منها على الاجسام .

ما أحوج بلادنا اليوم الى مثل هذا القانون فان الفساد الذي ظهر في أخلاق أمتنا هذه الاعوام سببه اطلاق السراح لبعض السفهاء في إنشاء الجرائد لكسب الدراهم وأصبح الفقير اللئيم الذي لا حيلة له في نيل معيشته يتعملوا لجلب قوته فهو يهجو ويهذي ويهتك الاعراض ويقدح في الاديان لجلب القرش والدينار. فمثل هؤلاء الانذال يجب قطع دابرهم واستئصال شأفتهم وابعادهم عن الاوطان كي لا يضلوا الناس ويفسدوا الطباع . أين مقام هذه الجرائد السافلة من مقام الجرائد الحقيقية التي تدعو الناس الى التمسك بالفضائل

وتنبيههم الى ترك الرذائل وترشدهم الى استقامة الطباع والتمسك بالاداب وتهديهم الى اصلاح الاحوال وتنوير الافكار؟ هذه هي الجرائد التي يجب ان تنتشر بين أفراد الامة لتجني ثمارها وتنتفع بآرائها وتعمل على هداها

في بلادنا ثلاث حقائق عامة هي الوطنية والحرية والسياسية قد اختلفت فيها افهام الناس وتغيرت مثلها في الخيالات وما علموا الى اليوم ماهياتها اللهم الا اذا كانوا من الخواص والمتعلمين وهذا جزء في الامة قليل وكان على أصحاب الجرائد الصادقة اللهجة ان يجعلوا تبيانها للناس نصب أقلامهم حتى يقف الناس على مفهوماتها تمام الوقوف ولا يضلوا عن مبانيها ولا ينحرفوا في العمل عن جادتها

حقيقة الوطنية هي أن يحب الانسان وطنه وبني جنسه الى حد يحمله على تفضيل فوائدهما على منافعه الشخصية فالوطني هو الذي يجاهد بنفسه في اتيان ما يفيد الوطن وأهله وقد تغيرت حقيقة الوطنية في أذهان بعض الناس وتشكلت بصور مختلفة. يعتقد بعض الناس أن الوطنية هي عبارة عن ألفاظ وأقوال لا يخرج مؤداها عن دائرة افواههم فاذا دعوا الى عمل يفيد الوطن وكان القيام باعبائه يمس دراهمهم قالوا انما نحن فقراء والله يتولى غنى الناس!! وان دعوتهم الى سعي مبرور يعود بالفائدة على افراد ملتهم ودينهم أطلقوا ألسنتهم على من طلب السعي له وقالوا انه غير جدير بالمساعدة ولا مستحق لها!! هم خامدة وقلوب محشوة بالحقد والنفرة لبني جنسهم وأميال لا تلوي على شيء فيه نفع لبني جلدتهم ومع هذا يدعون انهم الوطنيون وغيرهم المنافقون! أليس هذا من أشنع الجهل وأشد العار؟ هل هؤلاء فهموا معنى الوطنية؟ كلا فان المعرفة الكاملة بالشيء تؤدي الى تشبع الذهن

به ومتى صار كذلك أصبح عقيدة راسخة تؤثر في حركات الجسم والحواس فتجري الاميال على ماتقتضيه تلك العقيدة وان ادعوا أنهم فهموا معنى الوطنية وعملوا بضد مايفهمون وقعوا فى شر ماهم فيه لانهم حينئذ يسمون منافقين وتكون أقوالهم وألفاظهم آلة لتنبه الناس الى انهم وطنيون وهم فى الحقيقة موهمون . وبعض الناس يعتقد ان الوطنية يكفي فيها تأليف جمعية يبثون فيها الافكار ويذكرون عن الوطن شيئا وعن الاداب أشياء ثم هم لا يلبثون أن تحل رابطتهم ويتفرق شملهم وهؤلاء وان كانوا يعملون شيئا مفيدا الاان انحلالهم سريع وهم في الغالب غير أكفاء للقيام بأمر الجمعيات فان هذه تستلزم شروطا لاتتوفر الا في أكابر الامة وعظمائها ، والقائمون بأمرها يلزم ان يكون لهم مادة غزيرة فى العلوم والاداب وصناعة فى الخطابة والالقاء وأصحاب جمعياتنا ليسوا من هذه الطبقة ، ولا أتعرض في كلامي الى الجمعية الخيرية الاسلامية فانها جمعية خارجة عن موضوع كلامي بمقتضى موضوعها فان موضوعها مادي خيري وحضرات الاعضاء من كبار الامة وعظمائها لا يوجه اليهم طعن ولا يجوز عليهم لوم وانا ندعو الله أن تدوم الى ماشاء الله

فالوطنية على ماقدمنا هي ان يكون الشخص غيورا على بني جنسه محبا لخيرهم معينا لهم يسعى في تقدمهم كما يسعى لنفسه ويرقي في شؤونهم كما يتمنى لاهله ومتى جمعت هذه الصفات وما شابهها في شخص عد وطنيا كاملا مفيدا لوطنه

الحقيقة الثانية هي الحرية — يعتقد العامة ان الحرية هي إتيان الموبقات جهاراً وان هذا كمال من الكمالات الاورية التي يجب ان يتحلوا بها لهذا

ترى كثيراً من الآداب التي كانت قبل شيوع هـذا اللفظ قد انتهكت حرمتها وأصبح فساد الطباع عاما في أخلاقهم وأصبح هذا المعنى عقيدة من عقائدهم وقوي في أذهانهم، وكم جر هذا الى نقض الآداب وأدى الى فقد رأس الخصال البشرية اللازمة للهيئة الاجتماعية ونظام الانسانية وهو خصلة الحياء ولو علموا ان الحرية هي تخويل الشخص الاختيار في أداء ماله وما عليه ليس الا لبدل فساد الطباع بالارتقاء في المـدارك وكانت الآداب اليوم راقية أوجها الاسمى، وطهارة الاخلاق مطمئنة في برجها الاعلى ، وكانت الناس في سعادة بدل هذا الشقاء . فترى من ذلك ان جهل الناس ببعض الحقائق أدى بهم الى الاعوجاج في الطباع والانقلاب في الاخلاق وضياع الاداب فلو قامت الجرائد الصادقة اللهجة تذكر الناس بما طرأ عليهم وتنصحهم بتبيان المعاني التي جهلوها وأفسدت أحوالهم حتى يقفوا على الحقيقة لكان خيراً للناس وأفيد مما يسمعونه ويتلى عليهم نعوذ بالله من الغواية ونسأله الهداية ، وسيأتي الكلام على معنى السياسة ان شاء الله

أدبيات

نظم كثير من الشعراء أبياتا من كل بحر من بحور الشعر ضبطوا بها الاوزان بعروضها مع الاشارة الى اسمائها ومنهم من جاء فيها بالاقتباس وقد رأينا في مجلة المقتطف المفيدة تقريظ كتاب في النحو لاحد علماء